ملطَّخ بالدماء، وزعموا أنها دماء يوسف الذي أكله الذئب ﴿ وجاءوا على قميصه بدمٍ كَذِبٍ ﴾[1].

وهم كذبوا ـ رابعاً ـ على السيَّارة التي وجدت يوسف عليه السلام في البئر، حيث زعموا لهم أنه غلام لهم ورفيق، وأنهم يريدون أن يبيعوه كما يُباع الأرقَّاء، وفعلاً باعوه لهم: ﴿ وشَرَوْه بثمنٍ بَخْس دراهمَ معدودةٍ، وكانوا فيه من الزاهدين ﴾[2].

وهم كذبوا على يوسف نفسه عليه السلام بعدما أصبح عزيز مصر، ووجد صُواع الملك في رحل أخيه، وأخذ أخاه بتهمة السرقة، فقالوا له: إن هذا الأخ سارق كأخيه، وأنه تعلَّم منه السرقة: ﴿قالوا: إنْ يَسرقْ فقد سَرقَ أخ له من قبل، فأسرَّها يوسف في نفسه ولم يُبْدها لهم، قال: أنتم شَرٌّ مكاناً، واللَّه أعلم بما تصفون ﴾[3].

٦ ـ الخداع والتمثيل: كانوا ـ وهكذا اليهود دائماً ـ يعتبرون الخداع ذكاء، والتمثيل فطنة، والكذب والافتراء لباقة وحسن تصرف.

خدعوا أباهم ومثَّلوا عليه، وأظهروا له حرصهم على يوسف ليوافق على إرساله معهم، ولما بيَّن لهم خوفه عليه من الذئب طمأنوه بأنهم عُصْبة، وأيّ ذئب يقدر على الوصول إليه وهو معهم.

ومن باب التمثيل أنهم جاءوا أباهم ليلاً، وحرصوا على أن لا يأتوا في النهار، لأن الممثل المخادع لا يروج مكره وكذبه إلا في الظلام، وذلك حتى لا يفضح النهار والنور والضياء تمثيله ومكره، وحتى لا يكشف وجهه في ضوء النهار ما يخفيه لسانه، جاءوا أباهم في الظلام حتى تنطلي عليه الخدعة، ويروج عليه التمثيل.

---

(١) يوسف: ١٨.
(٢) يوسف: ٢٠.
(٣) يوسف: ٧٧.